

الأزمة أبرزت أسماء لم تتجراً على طرح نفسها في الساحة عبد الحميد الفياض لـ «الوطن»: أنا قارئ نهم وكنت أكاديمياً جيداً والأزمة أعادتني للرسم



سوسن صيداوي

لدينا فنانون محليون يهتمون بمستوى فني عالمي ولكنهم لم ينطلقوا بعد

المرحلة صعبة والفكرة صعبة لهذا يجب أن يكون اللون صعباً.

• ماذا عن شخصك، والإنسان اليوم في الأزمة وما الرسالة؟
أتمنى أن تشبه الإنسان السوري وتجمع في فريق واحد كما حدث في اللوحات التي قدمتها، وأن يحملوا الورود ويقدموها لبعضهم البعض، لأن سورية وطننا جميعاً وهي وطن واحد والإنسان السوري واحد. أنا متفائل بالقدام، وأتمنى أن أكون قد أوصلت رسالة بصرية للمشاهد والمتلقي في سورية، مركزاً على وجودنا فيها وتمسكنا بها، مجسداً هوموها اليومية طوال السنوات السبع الماضية.

رأي في معرض

في افتتاح معرض التشكيلي عبد الحميد الفياض كان الفنان التشكيلي جورج عشي حاضراً فحدثنا عن رأيه بالأعمال قائلاً: «عبد الحميد الفياض هو فنان وإنسان متمرد من الداخل ومتمرد في لوحاته، هناك أمور يقولها، تعبر عن داخله. هو رسام وفنان جيد وتمكن من أن يوصل لنا الفكرة، بأن هناك أموراً غير مريحة بالنسبة له سواء في حياته أم في الحياة العامة، تقنيته عالية، والألوان فيها الكثير من الاحترافية، والخط عنده واضح وقوي».

وقد كان أستاذ الأدب المقارن إبراهيم الجراي رأي الفنان التشكيلي جورج عشي حاضراً فحدثنا عن رأيه بالأعمال قائلاً: «عبد الحميد الفياض هو فنان وإنسان متمرد من الداخل ومتمرد في لوحاته، هناك أمور يقولها، تعبر عن داخله. هو رسام وفنان جيد وتمكن من أن يوصل لنا الفكرة، بأن هناك أموراً غير مريحة بالنسبة له سواء في حياته أم في الحياة العامة، تقنيته عالية، والألوان فيها الكثير من الاحترافية، والخط عنده واضح وقوي».

حدثنا عن معرضك الأخير..

ضم معرضي ثلاثين عملاً، وذلك بسبب استيعاب صالة فنان المدرس. واللوحات كلها من مناخ واحد، فاقسم منها بحسب الموضوعات، فإلوان التي اخترتها، لا أحد يحكي عن بداية الأزمة ويؤرشف المرحلة، على حين يتكلم القسم الثاني من الأعمال عن رؤيتي الخاصة وهي نوع مختلف من اللوحات فيه بريق من الأمل ومختلفة عن القسم الأول.

حدثنا عن الألمان، فأنت بارع في أسلوب مزجها

المبهر لعين المشاهد على الرغم من قوة الألوان المختارة؟
لم يكن هدفي الإبهار بقدر ما هو دخولي بتحدٍ مع نفسي من خلال تجارب صعبة، فالألوان التي اخترتها، لا أحد يتجرأ أو يحب أن يقدمها، مثل اللونين الأخضر والأحمر. فهي من الألوان الصعبة جداً، ومن النادر أن نجد فناناً يقدم على استخدامها، على حين أنا أحد أن اللون قادر على أن يخدم الفكرة، ويخدم اللوحة لأنني أرى أن

التشكيلي كي يصل إليها، وخاصة أن الطرف الآخر ينظر إليها ويحطل الركب كي ينقي - بحسب قولك - بدائين؟

في الحقيقة هذا هو الموقف الرسمي الغربي، ولكن الموقف الشعبي مختلف، وخاصة أن الأخير يحب أن يرانا على حقيقتنا في صدق مشاعرنا أو أفكارنا من حزن وفرح.. الخ، على حين الموقف الرسمي يروج للفن البدائي العربي، حتى لا تظهر أسماء عربية قادرة على منافسة فنانينهم، انطلاقاً من نقطة مهمة وهي أن الفن التشكيلي بالنسبة للأوروبيين هو سوق، حتى من أحد بنوده المهمة ومن أجل تشجيع الحركة الفنية والبيع والشراء. عندما التاجر يشتري لوحة فهو معني من دفع الضريبة. إذا الخوف من الفن الشرقي ليس بالأمر الجديد، فالدول الغربية منذ أن تأسست بدأ خوفها من الفن الشرقي، ولا أقصد هنا فقط الفن العربي بل أيضاً الفن الصيني والياباني، فلا يوجد منزل في أوروبا إلا ويحتوي قطعة صينية أو يابانية، فالخوف أصبح حاجساً عندهم وهم يسعون دائماً لوضع خطة بديلة، وأن يقوموا بحماية فنهم التشكيلي عن طريق محاربة الفنانين البسطاء، ومن ثم من خلال التسويق للفنانين البدائيين وإقامة المعارض لهم، وبالتأكيد أنهم متسكون بهذا النوع والمستوى من الفن التشكيلي، ولكن وعلى الرغم من كل المحاولات.. إلا أنه لدينا الكثير من الأسماء السورية العالمة الحاضرة بقوة، كما أن لدينا من الفنانين المحليين الذين يتمتعون بمستوى فني عالٍ ولكنهم مازالوا هنا ولم ينطلقوا بعد للعالمية، وهنا أحب أن أشير إلى نقطة: إذا لم يكن المرء أصلاً وتمسكاً ببلده، فلن يكون في الخارج نجماً، لأنه لن يحظى بالاحترام المطلوب، فمثلاً الفنان التشكيلي عمر حمدي لما ذهب إلى أوروبا وأصبح فناناً عالمياً، كان فناناً مهماً في سورية، بالمقابل نجد أن هناك بعض الفنانين

لديه الحس الوطني والإنساني، من الطبيعي أن يتأثر بهذه الظروف. لقد بدأت مرحلتي الفنية من بعد عام ١٩٦٧ حيث رسمت ما حصل في العام نفسه، وفي عام ١٩٧٣ رسمت حرب تشرين التحريرية، حتى رسمت عن حرب لبنان، والقضية الفلسطينية، وحتى مشروع تخرجي كان يحكي ما حصل في عام ١٩٨٣ والذي تحدث عن حرب لبنان مصوراً ما تمر به الإنسانية وتعباته من حروب مستعرضاً التاريخ وذلك بالعودة إلى ما قبل ثلاثة آلاف سنة، من أيام الحضارات القديمة، السومرية والبابلية والآشورية، وكان المشروع تحت اسم (مزالال القتل مستمراً).

كيف عكست الأزمة السورية على الحركة التشكيلية؟ وهل أنت متفائل؟

قد تكون القضية سلباً ذا حدين، الأزمة سمحت بأن تبرز أسماء لم تكن قادرة على التقديم، أو كانت خائفة من طرح نفسها على الساحة التشكيلية، وأيضاً الأزمة سمحت بحدوث نوع من الفراغ بسبب غياب بعض الأسماء الكبيرة التي كانت مهيمته على الوسط الفني في سورية، ومن ثم هذا الأمر أعطى فرصة للفنانين الآخرين بأن يتحرروا ويندفعوا متجرئين كي يقدموا أعمالهم، طبعاً هذا الأمر لا يعني أن كل ما يتم تقديمه هو جميل، أو كل ما يتم تقديمه مهم، ولكن هذا يدل على مؤشر مهم، بأن الفنان التشكيلي السوري - سواء الجيل الصغير أم الجيل الكبير - الذي كان متوقفاً عن العمل، بدأ ينتشط ويبحث لنفسه عن مكان في الساحة، وهنا أحب أن أشير إلى أنه على الرغم من أن المرحلة سلبية ولكن من حسناتها أن الفن السوري انتشر أيضاً في العالم.

على سيرة العالمة... إلى ماذا يحتاج الفنان

انقطاع وابتعاد من بعدهما العودة. الأزمة السورية بسببها السبع، كانت سبباً للإقصاء بعيداً والانعزال، أو سبباً للتشجيع والظهور، بعد التوقف كثيراً بين جنبات الحيرة والتردد، على عكس هو، صحيح أنه انعزل وابتعد عن الرسم، إلا أنه عاد متأثراً كوضوح رهافة إحساسه ويتهدج صوته، وبدمعته النافرة من عينه والتي حاول مراراً كبحها، إنه الفنان التشكيلي عبد الحميد الفياض، رجع إلى الساحة مرحباً به بحفاوة من زملائه وأصدقائه والمهتمين، خلال معرضه الذي أقامه في صالة فنان المدرس بدمشق، مقدماً فيه بعضاً من أعماله التي تتجاوز المئة - حسب ما تستطيع الصالة استيعابها - التي عبر فيها عن نظرتة لما حل بوطنه، مجسداً صور الألم والحزن الناتجة عن القتل والتنكيل، داعياً إلى الأمل وبناء مستقبل جديد بالفكر المستبعد والزفاف لكل أسمى أو ظلم أو دعوة إلى الشرور وحتى للانتقام من آلام الحرب التي لا تعرف إنسانية. «الوطن» التقت الفنان وتوقفت معه عند العديد من النقاط، إليكم ما دار:

• قيل مرة فيك إنك تميزت بالثقافة الفنية العالية، وقراءاتك العميقة لواقع الفن التشكيلي المحلي والعالمي، تجعلك أكثر تأثراً من غيرك بالتغيرات التي تطرأ على الساحة العامة... ما تعقيبك؟
بصراحة أنا كنت متوقفاً عن العمل فترة طويلة، والذي حرضني على العودة إلى الرسم، هو ما أصاب سوريته من وجع، ففي عام ٢٠١١ عدت إلى الرسم من جديد، وبقيت مواظباً ومستمرّاً فيه حتى هذه اللحظة، موقفاً نحو مئة عمل تتناول كلها المرحلة التي مرّت بها سورية. أما بالنسبة للسؤال عن ثقافتك الفنية، فأنا قارئ نهم، وكنت أكاديمياً جيداً، والأهم من هذا كله أن أي أحد فينا،

سمات اللغة العربية ولطائفها

تمتاز العربية بالقدرة على التمييز بين الأنواع والأحوال المختلفة في الأمور الحسية أو المعنوية

سارة سلامة

تعد اللغة العربية من بين اللغات الست المعتمدة في الأمم المتحدة على أنها لغة عالمية أسهمت أيضاً إسهاماً في مسيرة الحضارة البشرية، ولها ميزات تتحلى بها، وقد أشاد بهذه الميزات والخصائص بعض من أبنائها، ومن غير أبنائها في الوقت نفسه. وقال ابن جني (ت ٣٩٢هـ) في كتابه الشهير (الخصائص): «إذا تأملت حال هذه اللغة الشريفة الكريمة اللطيفة وجدت فيها من الحكمة والدقة والإرهاق والركة ما يملك علي جانب الفكر».

حيث صدر عن وزارة الثقافة - الهيئة السورية للكتاب كتيب بعنوان «من سمات اللغة العربية ولطائفها» للدكتور محمود السيد المتخصص في مجال التربية، ويحاول من خلال هذا الكتيب التعريف ببعض من سمات اللغة العربية، وبيان خصائصها مع الإشارة إلى جوانب من اللطائف والغرائب التي تمتاز بها.

سماتها

تنصف اللغة العربية بصفات خاصة إن في

أصواتها أو في سعة مفرداتها، أو في إعرابها، أو في إيجازها، أو في دقتها في التعبير، أو في البراعة في تناولها، أو في جمال خطها. ومن الخصائص الصوتية حيث ينصف المدرج الصوتي في اللغة العربية بالسبعة، إذ إنه يمتد من أقصى الحلق إلى الشفتين، وتوزع عليه حروف العربية البالغة ثمانية وعشرين حرفاً، وساعد هذا الانتساع على الانفراد بحروف لا توجد في اللغات الأخرى كالضاد والطاء والعين والغين والحاء والطاء والقاف. ومن سمات العربية في أصواتها أن ثمة توازناً وانسجاماً بينها، فلا يجتمع الزاي مع الطاء، والسين مع الضاد والدال، ولا يجتمع الجيم مع القاف والطاء والطاء والغين والصاد، ولا الحاء مع الهاء، ولا اللام قبل الشين.

ولم يجمع بين ساكنين أو متحركين متضادين، ولا بين حرفين لا يأتلان، ولا يعذب النطق بهما أو يشنع ذلك، فهما في جرس النغمة وحس السمع كالغين مع الحاء، والقاف مع الكاف، والصاد مع الضاد، والواو الساكنة مع الكسرة قبلها، والياء الساكنة مع الضمة قبلها.

الدقة في التعبير

يأخذ بعضهم على اللغة العربية أنها تتسم بالعمومية وعدم الدقة في التعبير بسبب خاصية الترادف في المفردات، إلا أن (ابن فارس) وشيخه أبا علي الفارسي، يريان أن لكل كلمة في اللغة العربية قدرة على التمييز بين الأنواع والأحوال المختلفة إن في الأمور الحسية أو المعنوية.

ولقد حافظ العرب في كلامهم على دقة استخدام الكلمات والمصطلحات عند التعبير عن مختلف الأحوال والصفات، ومن ذلك التفرقة في

والخط المغربي، والخط القبرياني. ويحتل الخط العربي مكانة كبيرة بين خطوط اللغات الأخرى من حيث جماله الفني وتنوع أشكاله، وهو مجال خصب لإبداع الخطاطين، حيث برعوا في كتابة المصاحف، وتفنوا في كتابة لوحات رائعة الجمال، كما زينوا بالخطوط جدران المساجد ورسومها.

من لطائفها

من لطائف اللغة العربية أن ثمة براعة في الصوغ والإخراج تتجلى في مظاهر عدة، ومنها قراءة كلمات من اليمين بمعنى، ومن اليسار بمعنى آخر، وقد يقرأ البيت الشعري من الجهتين كلمة كلمة، وثمة بيت شعري لا يتحرك للسان بقراءته، ما يقرأ أفقياً وعمودياً، وهناك كلمات واحدة في البيت الشعري من حيث كتابتها، إلا أن لكل كلمة معنى إذا ضبطت بالشكل، وإلى جانب ذلك كله هناك خطبة صيغت دون وجود حرف ألف فيها، مع أن هذا الحرف من الحروف الأكثر شيوعاً، وهناك خطبة أخرى تشتمل على كلمات دون وجود نقط على حروف كلماتها، ومقال دون وجود حرف الراء، ومن هذه اللطائف الحكم والألغاز والتشبيهات.

وكم غرائب اللغة أبحاث من الشعر إذا قرئت من اليمين كانت مدحاً، وإذا قرئت من اليسار صارت ذمّاً، وهذا مثال من شعر إسماعيل بن أبي بكر المقرئ: طلبوا الذي نالوا فما حرموا رفعت فما حطت لهم رتب وهبوا وما تمت لهم خلق سلّموا فما أودى بهم طيب وهناك أبيات في المرح والثناء، إذا قرأتها بالقلب كلمة كلمة فإن النتيجة ستكون أبياتاً

في الهجاء موزونة ومفقاة. في المرح: حملوا فما ساءت لهم شيم... سمحوا فما شحت لهم من سملوا فلا زلت لهم قدم... رشدوا فلا ضلت لهم ستن ومن عجائب اللغة العربية ما ورد من خطبة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام لم تكن هنالك نقط على أي كلمة من كلماتها، ومن هذه الخطبة: (الحمد لله الملك المحمود الملك الودود مصور كل مولود ومول على أن الأب مطرود ساطع المهاد وموطد الأطواد ومرسل الأمطار عالم الأسرار ومدركها ومدمر الأملاك ومهلكها).

إكرام المرأة تقديراً وشفقاً

إذا كانت اللغة العربية قد أكرمت المرأة في خمسة مواضع، فإن رب العالمين قد أكرم المرأة أيما إكرام، فها هو ذا قد أسبغ على المرأة أسماء المودة والمحبة والاحترام، ولقد تجلّى الفرق بين كلمتي (الأبوين) و(والوالدين)، في القرآن الكريم جلياً، فإذا جاءت كلمة (الأبوين) في الآية الكريمة فإن المقصود بها الأب والأم مع الميل إلى جهة الأب، لأن الكلمة مشتقة من الأبوة التي هي لأب وليست للأُم، على أن الأب هو المسؤول عن أعباء الأسرة مادياً فميراثه مصروف، وميراث الأم محفوظ، قال تعالى: (ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك)، وقوله: (ورفع أبويه على العرش)، على حين وردت كلمة «الوالدين» في الآية: (ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً).

فإنها تشير إلى الأب والأم، مع الميل إلى جهة الأم، فالكلمة مشتقة من الولادة، التي هي من صفات المرأة دون الرجل، على أن التوصية بالإحسان والدعاء والمغفرة تناسب فضل الأم.



جمال الخط العربي

من سمات اللغة العربية جمال الخط فيها، والخط الجميل يجعل من الكتابة أكثر قبولاً ورحابة، ويزيد الكلمة وقاراً، ويعطي المعنى هيبة، ويحسنه تتأخي آيات الجمال، كما أنك تتطلع لوحات فنية في غاية الدقة والركة، ولقد قيل: الخط الحسن يزيد الحق وضوحاً، ولقد ظهرت أنواع كثيرة من الخطوط عبر مسيرة أمّتنا العربية، ولكل خط جماله ورونقه الخاص كالخط الكوفي، والخط النبطي،



الكشف عن الشيء من البدن فيقولون: حسر عن رأسه، وسفر عن وجهه، وأفتّر عن نابه، وكشر عن أسنانه، وكشف عن ساقبيه، وهتك عن عورته، وأبدي عن ذراعيه. ومن ذلك التفرقة في المساكن، فيقولون: بيت الإنسان، عربين الأسد، عش الطائر، كناس الطي، قرية النمل، كور الزنابير، ثاقف الربوع. ومن ذلك التفرقة في اسم الشيء اللين، فيقولون: ثوب لين، ورمح لدن، ولحم رخص، وريح رخاء، وفراش وفير، وأرض دمنة.